تفسير

سورة النازعات[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١. ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾ أكثر المفسرين على أن هذا قسم بملك الموت، وأعوانه من الملائكة الذين ينزعون أرواح الكفار عن أبدانهم[٢]، وهو قول

---

(١) مكية كلها.

انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٧، والكشف والبيان: ح ١٣ : ٣٣/ ب، معالم التنزيل ٤/ ٤٤١، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٣٠، وروح المعاني ٣٠/ ٢٢، وغيرها من كتب التفسير.

(٢) ورجحه ابن كثير تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٧.

علي[١] رضي الله عنه ، (ومسروق[٢] ، ومقاتل[٣] ، وأبي صالح[٤] ، وعطية عن ابن عباس[٥])[٦] .

قال الفرَّاء : ذكر[٧] أنها الملائكة ، وأن النَّزعَ نزعُ الأنفس من صُدور[٨] الكفار ، وهو كقولك : والنازعاتِ إغراقاً ، كما يغرق النازعُ في القوس[٩] ، هذا كلامه .

ومعنى إغراق النازع : أن ينتزع في القوس ، فيبلغ بها غاية[١٠] المد حتى ينتهي إلى النصل[١١] .

قال الأزهري : والغَرْقُ اسم أقيم مُقام المصدر الحقيقي من أغْرَقْت[١٢] .

---

(١) ورد قوله مختصراً في الكشف والبيان ج ١٣ : ٣٣/ ب ، زاد المسير ٨/ ١٦٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٨٨ ، والدر المنثور ٨/ ٤٠٣ وعزاه إلى سعيد بن منصور ، وابن المنذر .

(٢) ورد معنى قوله في المراجع السابقة ، بالإضافة إلى جامع البيان ٣٠/ ٢٧ ، والنكت والعيون ٦/ ١٩٢ ، والتفسير الكبير ٣١/ ١٦٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٧ .

(٣) ورد معنى قوله في بحر العلوم ٣/ ٤٤٣ ، والنكت والعيون ٦/ ١٩٢ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٤١ .

(٤) الكشف والبيان : ج ١٣ : ٣٣/ ب ، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٧ ، والدر المنثور ٨/ ٤٠٤ .

(٥) المراجع السابقة عدا الدر المنثور ، كما ورد معنى قوله أيضاً في المحرر الوجيز ٥/ ٤٣٠ ، وزاد المسير ٨/ ١٦٩ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٢٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٨٨ .
قال ابن تيمية أيضاً : وأما (النازعات غرقاً) فهي الملائكة القابضة للأرواح . مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٢٠ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) ، وقد كتب بدلاً منه لفظ وغيره .

(٧) في (أ) : وذكر .

(٨) بياض في (ع) .

(٩) معاني القرآن ٣/ ٢٣٠ بنصه .

(١٠) بياض في (ع) .

(١١) انظر : تهذيب اللغة (غرق) ١٦ المستدرك ١٣٣ ، ومقاييس اللغة ٤/ ٤١٨ ، ولسان العرب ١٠/ ٢٨٤ .

(١٢) تهذيب اللغة ١٦ : المستدرك ١٣٥ مادة (غرق) ، والغرق في الأصل : دخول الماء في سمّي الأنف حتى تمتلئ منافذه ، فيهلك . المراجع السابقة .

قال ابن مسعود : هي النفس[١][٢] قال [بهذا][٣] قتادة[٤] ، والسدي[٥] ، (وعطية عن ابن عباس[٦])[٧] .

والنازعات على هذا القول من قول (فلان ينزع نزعاً إذا كان في سياق الموت)[٨] ، والأنفس نازعات عند السياق .

ومعنى «غرقاً» على هذا نزعاً شديداً أبلغ ما يكون ، وأشده من إغراق النازع في القوس .

وقال الحسن : يريد النجوم تنزع هاهنا ، وتغرق هاهنا[٩] . (وهو قول الأخفش[١٠] ، وأبي عبيدة[١١])[١٢] .

---

(١) ورد قوله مطولاً في الكشف والبيان ج ١٣ : ٣٣/ ب .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من النسختين ، وأثبته لاستقامة المعنى به ، والله أعلم .

(٤) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٤٥ .

(٥) ورد معنى قوله في جامع البيان ٣٠/ ٢٨ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٣٣/ ب ، النكت والعيون ٦/ ١٩٢ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٤١ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٣٠ ، وزاد المسير ٨/ ١٦٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٨٨ ، والدر المنثور ٨/ ٤٠٤ .

(٦) ورد معنى قوله في تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٧ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) ما بين القوسين نقله عن تهذيب اللغة ١٤٢/ ٢ مادة : (نزع) .

(٩) جامع البيان ٣٠/ ٢٨ ، وبمعناه في النكت والعيون ٦/ ١٩٢ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٤١ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٣٠ ، وزاد المسير ٨/ ١٦٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٨٨ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٧ ، وتفسير الحسن البصري ٢/ ٣٩٣ .

(١٠) بمعناه في الكشف والبيان : ج ١٣ : ٣٣/ ب ، المحرر الوجيز ٥/ ٤٣٠ ، وزاد المسير ٨/ ١٦٩ ، والجامع لأحكام القرآن ٩/ ١٨٩ .

(١١) مجاز القرآن ٢/ ٢٨٤ ، وعبارته : النجوم تنزع : تطلع ثم تغيب فيه .

(١٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

ومعنى النازعات على هذا القول : أنها النجوم تنزع من أفق على أفق ؛ أي تذهب ، من قولهم : (نزع إليه ، أي ذهب نزوعاً ، ويجوز أن يكون من قولهم)[١] : نزعت الخيل ، إذا جرت .

قال الليث : يقال[٢] للخيل إذا جرت[٣] : لقد نزعت سنناً ، وأنشد :

والخيلُ تنزِع قُبَّا في أعِنَّتِها
كالطيرِ تَنْجُو[٤] مِنَ الشُّؤْبُوبِ[٥] ذي البَرَدِ[٦]

ومعنى الغرق : أنها تغرق فتغيب ، وهي تطلع من أفق فتجري حتى تغيب في أفق آخر ، ولعل الغرق في لغة الفرق ، فإن فعلاً يأتي في مصادر هذا الباب في اللازم ، نحو : لبث ، وحبط عمله حبطاً[٧] .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
(٢) في (أ) : عا .
(٣) قال الليث في (أ) وهو كلام مكرر .
(٤) في (أ) : تنجوا .
(٥) في (أ) : الشربوب .
(٦) البيت من قصيدة للنابغة التي أولها :
يا دارَ ميةَ بالعلياءِ فالسندِ أقوتْ وطالَ عليها سالفُ الأمدِ
ديوانه ٣٤ ، دار بيروت ، برواية : تمزع غرباً .
ومعنى البيت : تمزع : تمر مراً سريعاً . غرباً : حدة ونشاط . الشؤبوب : الرقعة من المطر . يقول : ويهب الخيل التي هي في سرعتها كالطير التي تخاف أذى البرد فهي شديدة الطيران . انظر : ديوانه ٣٤ .
(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

وقال[١] عطاء[٢] ، وعكرمة[٣] : هي القِسيّ . على هذا القول : النازعات ذوات النزع فيها ، وهي التي تنزع أوتارها ، ويَكون هذا من اللابن ، والتامر . وغرقاً بمعنى إغراقاً ؛ أي تنزع فتغرق فيها إغراقاً .

وقال مجاهد : هي الموت ، يعني شدائده[٤] التي تنزع الأرواح نزعاً شديداً[٥] .

٢. قوله : ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا﴾ .

قال ابن عباس[٦] ، ومقاتل[٧] : هم الملائكة ينشطون[٨] روح الكافر من قدميه إلى حلقه نشطاً بالكرب ، والغم ، كما تنشط الصوف من سفود[٩] الحديد .

---

(١) في (أ) : قال .

(٢) جامع البيان ٣٠/ ٢٨ ، والكشف والبيان : ج ١٣ : ٣٣/ ب ، النكت والعيون ٦/ ١٩٢ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٤١ ، وزاد المسير ٨/ ١٧٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٨٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٧ ، وفتح القدير ٥/ ٣٧٢ .

(٣) الكشف والبيان : ج ١٣ : ٣٣/ ب ، معالم التنزيل ٤/ ٤٤١ ، وزاد المسير ٨/ ١٧٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٨٩ ، وفتح القدير ٥/ ٣٧٢ .

(٤) في (أ) : شدائد .

(٥) المراجع السابقة عدا الكشف والبيان ، وانظر أيضاً : جامع البيان ٣٠/ ٢٧ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٧ ، والدر المنثور ٨/ ٤٠٥ ، وفتح القدير ٥/ ٣٧٢ ، والعبارة عنه في المراجع السابقة جميعها : الموت ينزع النفوس .
وما مضى من الأقوال رأى ابن جرير أن الآية تعمها جميعها . جامع البيان ٣٠/ ٢٧ .

(٦) بمعناه في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٨٩ .

(٧) بمعناه في زاد المسير ٨/ ١٧٠ .

(٨) في (أ) : ينطشون .

(٩) السَّفُّود ، والسُّفُّود بالتشديد : حديدة ذات شُعَبٍ معقَّفة : معروف يشوى به اللحم ، وجمعه : سفافيد . انظر : لسان العرب (سفد) ٣/ ٢١٨ .

(وهذا النشط ، وهو الجذب ، يقال : نَشَطْتُ الدّلوَ أنشِطُها ، وأنشُطها نَشْطاً : نزعتها)[١] .

[وهذا قول الل][٢] .

وروي عن ابن عباس (أيضاً)[٣] أنه قال : الناشطات الملائكة[٤] تنشط نفس المؤمن فتقبضها[٥] .

واختاره الفرَّاء ، فقال : هي الملائكة تنشط نفس المؤمن فتقبضها ، وتنزع نفس الكافر[٦] .

وإنما اختار ذلك لما بين النشط والنزع من الفرق في الشدة واللين ، فالنزع : جذب بشدة ، والنشط برفق ولين[٧] .

قال أبو زيد : نشطت الدلو من البئر نشطاً ، وهو جَذْبُكَ الدَّلْوَ من البئر بغير قامة[٨] .

---

(١) ما بين القوسين نقله عن تهذيب اللغة (نشط) ١١/ ٣١٤ ، وهو قول الأزهري .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من(أ) ، وغير مقروء في ع ، ولعلها : وهذا قول الليث .

(٣) ساقط من (أ) .

(٤) بياض في (ع) .

(٥) الكشف والبيان : ج ١٣ : ٣٢/ أ ، النكت والعيون ٦/ ١٩٣ بنحوه ، وبمعناه في معالم التنزيل ٤/ ٤٤١ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٣١ ، وزاد المسير ٨/ ١٧٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٨٩ .

(٦) معاني القرآن ٣/ ١٣٠ نقله عنه بالمعنى ، وعبارته : أنها تقبض نفس المؤمن كما ينشط العقال من البعير .

(٧) والذي يشهد له السياق أن كلاً من النازعات ، والناشطات هم الملائكة ، ودلالة السياق هو أنهما وصفان متقابلان ؛ الأول : نزع بشدة ، والآخر : نشاط بخفة ، فيكون النزع غرقاً لأرواح الكفار ، والنشط بخفة لأرواح المؤمنين .
نقلاً باختصار عن : أضواء البيان للشنقيطي ٩/ ٢٢ ، ٢٣ .

(٨) تهذيب اللغة (نشط) ١١/ ٣١٥ بنحوه .

(فالناشطات : الملائكة تنشط أرواح المؤمنين ، كما تنشط الدلو من البئر)[١] .

وقال مجاهد : هي الموت ، يعني شدائده[٢] ، كما ذكرنا في الآية الأولى .

وقال الحسن : هي النجوم[٣] ، وهو اختيار أبي عبيدة[٤] .

(والمعنى أنها تنشط من أفق إلى أفق ؛ أي تذهب ، يقال : حمار ناشط من بلد إلى بلد ، والهموم تنشط بصاحبها .

قال [أبو عبيدة : الهميان][٥] بن قحافة[٦] :

أمست هُمومي تَنشِطُ المناشِطا الشَّامَ بي طوْراً وطوراً واسِطا[٧]

أي تذهب بي)[٨] .

---

(١) ما بين القوسين نقله بنحوه عن الأزهري في تهذيب اللغة ، وهو من قول أبي إسحاق كما هو مذكور ، ولم أجده عنه في معانيه . انظر : تهذيب اللغة (نشط) ١١/ ٣١٥ .

(٢) جامع البيان ٣٠/ ٢٨ ، والكشف والبيان : ج ١٣/ ٣٤أ ، هو الموت ينشط نفس الإنسان ، النكت والعيون ٦/ ١٩٣ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٤٢ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٣٠ بمعناه ، زاد المسير ٨/ ١٧٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٩٠ ، والدر المنثور ٨/ ٤٠٥ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وأبي الشيخ في العظمة ، فتح القدير ٥/ ٣٧٢ .

(٣) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٢٤٥ ، وفتح القدير ٥/ ٣٧٢ .

(٤) مجاز القرآن ٢/ ٢٨٤ .

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) .

(٦) أبو عبيدة ، الهميان بن قحافة . من بني عوافة بن سعد بن زيد مناة من تميم ، راجز إسلامي ، عاش بالدولة الأموية . انظر : المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء للآمدي (١٩٧) .

(٧) ورد البيت في تهذيب اللغة (نشط) ١١/ ٣١٤ ، ولسان العرب (نشط) ، جامع البيان ٣٠/ ٢٩ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٣٤/ أ ، النكت والعيون ٦/ ١٩٣ ، وزاد المسير ٨/ ١٧٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٩٠ ، وروح المعاني ٣٠/ ٢٤٠ .

(٨) ما بين القوسين من قول أبي عبيدة ، نقله عنه الواحدي بتصرف . انظر : مجاز القرآن ٢/ ٢٨٤ .

وقال عكرمة[١] ، وعطاء[٢] : هي الأوهاق[٣] ، وعلى هذا هي من النشط الذي هو الجذب .

٣. قوله : ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا﴾ ، قال علي[٤] ، ومقاتل[٥] ، (ومسروق[٦])[٧] ، وابن عباس[٨] (في رواية الكلبي)[٩] : هم الذين يقبضون أرواح المؤمنين ؛ يسلونها سلاً رفيقاً ، ثم يدعونها حتى تستريح رويداً[١٠] .

والمعنى على هذا : والسابحات بالأرواح سبحاً ؛ أي يجعلونها[١١] على السَّبح[١٢] تنزعها ، والسابح بالشيء في الماء يرفق به لئلا يغرق ذلك الشيء ، ولئلا

---

(١) جامع البيان ٣٠/ ٢٩ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٣٤/ أ ، النكت والعيون ٦/ ١٩٣ ، وفتح القدير ٥/ ٣٧٢ .

(٢) فتح القدير ٥/ ٣٧٢ .

(٣) الأوهاق : جمع وَهَق ، وقد يسكن ، وهو حبل كالطَّوَل تُشَدُّ به الإبل والخيل لئلا تنِدّ . النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ٢٣٣ .
وقال الليث : الوَهَق : الحبل المغار يُرمى في أنشوطة ، فيؤخذ به الدابة ، والإنسان . تهذيب اللغة ٦/ ٣٤٤ مادة : (وهق) .

(٤) زاد المسير ٨/ ١٧١ بمعناه ، وعبارته : أنها الملائكة تسبح بأرواح المؤمنين ، ومثله ورد في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٩١ .

(٥) بمعناه في تفسير مقاتل ٢٢٦/ ب .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمعنى هذه الرواية عن الكلبي في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٩١ .

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١٠) من قوله : هم الذين يقبضون إلى حتى يستريح رويداً وردت في معالم التنزيل ٤/ ٤٤٢ من غير نسبة لأحد .

(١١) في (ع) : يجلونها .

(١٢) السَّبْح : المَرُّ السريع في الماء ، وفي الهواء ، يقال : سَبَح سَبْحاً وسِباحة ، واستعير لمرِّ النجوم في الفلك ، ولجري الفرس ، ولسرعة الذهاب في العمل . انظر : المفردات في غريب القرآن ٢٢١ .

يتعب هو في سبحه ، فجعل الملائكة الذين يقبضون روح المؤمن برفق سابحات بها .

قال أبو صالح[١] ، و[٢] مجاهد[٣] : هم الملائكة ينزلون من السماء مسرعين .

وهو اختيار الفرَّاء ، قال : جعل نزولها من السماء كالسباحة ، والعرب تقول للفرس الجواد : إنه لسابح[٤] ، ومنه قول امرئ القيس :

مِسَحٍّ إذا ما السّابحاتُ على الونى أثَرْنَ الغُبارَ بالكديدِ المرَكَّلِ[٥]

(١) الكشف والبيان : ج ١٣ : ٣٤/ ب ، معالم التنزيل ٤/ ٤٤٢ ، وزاد المسير ٨/ ١٧١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٩١ ، والدر المنثور ٨/ ٤٠٤ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) المراجع السابقة . انظر أيضاً : جامع البيان ٣٠/ ٣٠ ، وفتح القدير ٥/ ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، وعزاه صاحب الدر إلى أبي الشيخ .

(٤) معاني القرآن ٣/ ٢٣٠ ، وقد زاد الفرَّاء في معانيه عبارة : مرَّ يتمطّى . ذكر ذلك تفسيراً لقول العرب للفرس الجواد : إنه لسابح .
ومعنى : مطّه : مده ؛ أي مد في السير . مختار الصحاح ٦٢٧ مادة : (مطي) .

(٥) ديوانه ٥٣ ، ط . دار صادر .
ومعنى البيت : سح يسح ، قد يكون بمعنى صب يصب ، وقد يكون بمعنى انصب ينصب ، فالمعنى أنه يصب الجري والعدو صباً بعد صب . السابح من الخيل : الذي يمد يديه في عده شبه بالسابح في الماء ، الونى : الفتور . . . والفعل ونى يني ونياً وونى . الكديد : الأرض الصلبة المطمئنة . المركل : من الركل ، وهو الدفع بالرجل ، والضرب بها .
ومعنى البيت : أن الخيل يجيء يجري بعد جري إذا كلت الخيل السوابح ، وأعيت وأثارت الغبار في مثل هذا الموضع . ديوانه ٥٣ ، ٥٤ .

وقال الحسن[١] ، وأبو عبيدة[٢] هي : النجوم تسبح في الفلك كما قال تعالى : ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [الأنبياء :٣٣] . قال عطاء هي : السفن تسبح في الماء[٣] .

وروى عن ابن عباس : أن السابحات أرواح المؤمنين تسبح شوقاً إلى لقاء الله ، وشوقاً إلى رحمته حين تخرج[٤] ، وقد عاينوا السرور فهي تسبح مستعجلة .

٤. قوله تعالى : ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا﴾ قال مسروق[٥] ، (ومقاتل[٦] ، والكلبي[٧])[٨] : هم الملائكة .

قال مجاهد[٩] (وأبو روق[١٠])[١١] : سبقت ابن آدم بالخير ، والعمل الصالح ، والإيمان ، والتصديق .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٩١ ، والدر المنثور ٨ : ٤٠٥ وعزاه إلى ابن المنذر ، فتح القدير ٥ : ٣٧٣ ، وتفسير الحسن البصري ٢ : ٣٩٣ .

(٢) مجاز القرآن ٢/ ٢٨٤ .

(٣) جامع البيان ٣٠/ ٣٠ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٣٤/ ب ، النكت والعيون ٦/ ١٩٣ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٤٢ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٣١ ، وزاد المسير ٨/ ١٧١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٩١ .

(٤) ورد معنى قوله في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٩١ ، والدر المنثور ٨/ ٤٠٤ وعزاه إلى جويبر في تفسيره .

(٥) الكشف والبيان ج ١٣ : ٣٤/ ب ، النكت والعيون ٦/ ١٩٣ ، وزاد المسير ٨/ ١٧١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٩١ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٧ ، وفتح القدير ٥/ ٣٧٣ .

(٦) تفسير مقاتل ٢٢٦/ ب ، معالم التنزيل ٤/ ٤٤٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٩١ ، وفتح القدير ٥/ ٣٧٣ .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٩) ورد قوله في الكشف والبيان ج ١٣ : ٣٤/ ب ، ومعناه في معالم التنزيل ٤/ ٤٤٢ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٢٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٩١ ، وفتح القدير ٥/ ٣٧٣ .

(١٠) المراجع السابقة ، وانظر أيضاً : زاد المسير ٨/ ١٧١ .

(١١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

قال مجاهد[١] ، [و][٢] (مقاتل بن حيان[٣])[٤] تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة .

قال الفرَّاء[٥] ، والزَّجَّاج[٦] : الملائكة تسبق الشياطين بالوحي إلى الأنبياء [إذ][٧] كانت الشياطين تسترق السمع .

(وقال الحسن[٨] ، وأبو عبيدة[٩] : هي النجوم تسبق بعضها بعضاً في السير)[١٠] .

---

(١) زاد المسير ٨/ ١٧١ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) الكشف والبيان ج١٣ : ٣٤/ ب ، معالم التنزيل ٤/ ٤٤٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٩١ ، وفتح القدير ٥/ ٣٧٣ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) معاني القرآن ٣/ ٢٣٠ والعبارة للفرَّاء .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٨ .

(٧) في كلا النسختين : إذا ، والمثبت ما جاء في معاني الفرَّاء ٣/ ٣٣٠ .

(٨) الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٩١ ، وفتح القدير ٥/ ٣٧٣ ، وتفسير الحسن البصري ٢/ ٣٩٤ .

(٩) مجاز القرآن ٢/ ٢٨٤ .

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

وقال ابن مسعود[١] ، وابن عباس[٢] (في رواية عطاء)[٣] : نفس المؤمن تسبق إلى الملائكة الذين يقبضونها[٤] ، تبادر الخروج شوقاً إلى كرامة الله . (وقال عطاء هي الخيل[٥])[٦] .

وذكر صاحب النظم أن هذه الآية ذكرت : (بالفاء) ، والتي قبلها : (بالواو) ؛ لأنها أقسام مستأنفة ، وهذه مسببة من التي قبلها ، كأنه قيل : واللاتي سبحن فسبقن ، كما تقول : قام فذهب ، [أوجبت][٧] الفاء أن القيام كان سبباً للذهاب ، ولو قلت : قام وذهب لم يجعل القيام سبباً للذهاب[٨] .

٥. قوله تعالى : ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾ أجمعوا على أنهم الملائكة[٩] .

---

(١) الكشف والبيان : ج ١٣ : ٣٤/ ب ، معالم التنزيل ٤/ ٤٤٢ ، وزاد المسير ٨/ ١٧١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٩١ .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) في (أ) : يقبضون .

(٥) جامع البيان ٣٠/ ٣٠ ، والكشف والبيان : ج ١٣ : ٣٤/ ب ، النكت والعيون ٦/ ١٩٤ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٤٢ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٣١ ، وزاد المسير ٨/ ١٧١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٩١ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٨ ، والدر المنثور ٨/ ٤٠٥ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) في (أ) : أو ألفاً ، وفي نسخة (ع) : أوجب ، ولعلها أوجبت . وعند الشوكاني : فهذا يوجب أن يكون القيام سبباً للذهاب .

(٨) ورد نحو ذلك في فتح القدير ٥/ ٣٧٣ .

(٩) قال بذلك : قتادة ، وابن عباس ، وعبدالرحمن بن سابط ، وعطاء ، وعلي ، ومجاهد ، وأبو صالح ، والحسن ، والربيع ابن أنس ، والسدي . انظر : تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٤٥ ، وجامع البيان ٣/ ٣١ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٤٢ ، وزاد المسير ٨/ ١٧١ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٨ .
وحكى الماوردي هذا القول عن جمهور المفسرين : النكت والعيون ٦/ ١٩٤ ، وقال ابن عطية : فلا أحفظ خلافاً أنها الملائكة . المحرر الوجيز ٥/ ٤٣١ ، وحكى الإجماع الفخر الرازي في التفسير الكبير ٣١/ ٢٩ ، ونقل القرطبي عن القشيري الإجماع ؛ الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٩٢ . =

قال مقاتل : يعني جبريل ، وميكال ، وإسرافيل ، وملك الموت يدبرون أمر الله في الأرض ، وهم المقسمات أمراً[١][٢] . (أو نحو هذا)[٣] .

وقال[٤] عبدالرحمن بن سابط[٥] وزاد بياناً ، فقال : أما جبريل فوكل[٦] بالرياح ، والجنود ، وأما ميكائل فوكل[٧] بالقطر و النبات ، وأما ملك الموت فوكل[٨] بقبض الأنفس ، وأما إسرافيل فهو يتنزل بالأمر عليهم[٩] .

= وقد ذكر الفخر الرازي رأياً له بعيداً ، وهو أنها الأرواح ، وأنها قد تدبر أمر الإنسان في المنامات ، وهو قول لا يعول عليه كما ترى ، والذي يشهد له النص أنها الملائكة قوله تعالى : ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ ، ووصف الله سبحانه الملائكة بقوله : ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ .نقلاً عن أضواء البيان ٩/ ٢٤ .

وعليه فحكاية الإجماع صحيحة من الواحدي ، ونقرر بذلك ما أسلفنا ذكره من منهجه في حكاية الإجماع ، والله أعلم .

(١) بياض في (ع) .

(٢) تفسير مقاتل ٢٢٧/ أ ، التفسير الكبير ٣١/ ٢٩ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) في (ع) : قال .

(٥) عبدالرحمن بن سابط الجمحي ؛ تابعي ، ذو مراسيل عن أبي بكر ، وعمر ، فقيه ، ثقة . مات سنة ١١٧هـ .

انظر : كتاب الثقات ٥/ ٩٢ ، وتهذيب الكمال ١٧/ ١٢٣ : ت ٣٨٢٢ ، والكاشف ٢/ ١٤٦ ت ٣٢٣٩ .

(٦) في (أ) : موكل .

(٧) في (أ) : موكل .

(٨) في (أ) : موكل .

(٩) بمعناه في معالم التنزيل ٤/ ٤٤٢ ، وزاد المسير ٨/ ١٧١ ، ١٧٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٩٢ ، والدر المنثور ٨/ ٤٠٥ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في شعب الإيمان ، فتح القدير ٥/ ٣٧٣ .

وقال عطاء عن ابـــن عباس : يريد الملائكة وكلوا بأمـــور عرفهم الله العمل بهـــا ، والوقوف عليها ، بعضهم لبني آدم يحفظـــون ، ويكتبون ، وبعضهم وكلوا بالأمطار والنبات والخسف ، والمسخ ، والرياح والسحاب[١] .

وقول صاحب النظم غير مطرد في هذه الآية ؛ لأنه يبعد أن يجعل السبق سبباً للتدبير ؛ مع أن السابقات ليست الملائكة في قول كثير من المفسرين .

وقد أحكمنا الكلام في هذا في أول سورة الصافات[٢] .

وقال أهل المعاني : إنما أقســـم الله بهذه الأشـــياء للتنبيه على موقع العبرة ؛ إذ القسم يدل على عظم شأن المقسم به[٣] .

---

(١) ورد قريب مـــن معنى هذه الرواية ، من طريـــق أبي المتوكل الناجي ، عن ابن عبـــاس في الدر المنثور ٨/ ٤٠٥ وعزاه إلى ابن أبي الدنيا في ذكر الموت ، وبمثله في التفســـير الكبير ٣١/ ٢٩ من غير نســـبة . وانظر : روايته مختصرة في الوسيط ٤/ ٤١٨ .

(٢) سورة الصافات ١-٣ : ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا﴾ .
ومما جاء في تفســـيرها ، قال الواحدي : وأما هذه الفاءات هاهنا وفي سورة الذاريات ، والمرسلات ، فالفاء في العطف تؤذن أن الثاني بعـــد الأول ؛ بخلاف الواو ، فإنه لا يدل على المبدوء به ، والفاء يدل كقولك : دخلت الكوفة فالبصرة .
فالفـــاء هاهنا تؤذن أن دخول الكوفة كان قبل دخول البصرة ، وفي هذه الآية يدل على أن الله ـ تعالى ـ ذكر القسم أولاً بـ : الصافات ، ثم بـ : الزاجرات ، ثم بـ : التاليات .
وذكر صاحب النظم أن الفاء هاهنا وما قبله ســـبب له ، كما تقول : قام فمر ، واضطجع فنام ، فالقيام سبب للمرور ، والاضطجاع سبب للنوم .
وتأويل الآية : والتي تصف صفاً ، فتزجر زجراً ، فالصف سبب الزجر ، والزجر سبب التلاوة ، قال : ويدل على هذا قوله : والمرسلات عرفاً فالعاصفات عصفاً ، ثم استأنف قسماً آخر منقطعاً مما قبله غير منسوق عليه بالواو ، فقال : والناشرات نشراً ، وهذه الواو واو قسم .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

وأما جواب هذه الأقسام، فقال الفرَّاء: هي مما ترك جوابه لمعرفة السامعين[١]، وكأنه لو ظهر كان: لتبعثُنَّ، ولتحاسبُنَّ، ويدلك على ذلك قولهم: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾ [النازعات: ١١]؛ أي، أنبعث إذا صرنا عظاماً (نخرة)[٢][٣]؟

ونحو هذا قال الزَّجَّاج سواء[٤].

٦. وقال مقاتل: أقسم الله بهؤلاء الملائكة أن النفختين كائنتان، بينهما أربعون سنة[٥]، فذلك قوله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾.

(وهذا قول الأخفش[٦])[٧]، ويكون التقدير على هذا[٨]: النفختين في الصور نفختين، ودلَّ على هذا المحذوف ذكر (الراجفة) و(الرادفة)، (وهما)[٩] النفختان.

---

(١) أي إن جواب القسم مضمر محذوف.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) معاني القرآن ٣/ ٣٣١.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٨.
وهذا القول اختاره أيضاً أبو حيان في البحر المحيط ٨/ ٤٢٠، وضعف ما سواه من الأقوال في جواب القسم، ومن أراد الاستزادة في ذلك فليراجع ذلك في مواضعه من النكت العيون، الجامع لأحكام القرآن، معاني القرآن للأخفش، وغيرهم.

(٥) ورد بمعناه في تفسير مقاتل ٢٢٧/ أ، ويُعدُّ قوله قولاً آخر لجواب القسم، ويعني به أن اللام التي تلقى بها القسم محذوفة من قوله: يوم ترجف الراجفة؛ أي ليوم كذا تتبعها الرادفة، ولم تدخل نون التوكيد؛ لأنه قد فصل بين اللام المقدرة والفعل. قاله أبو حيان في البحر المحيط ٨/ ٤٢٠.

(٦) معاني القرآن ٣/ ٧٢٨.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) في (ع): لهذا.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

قال ابن عباس (في رواية عطاء[١] ، والكلبي[٢] ، ومقاتل[٣])[٤] هي النفخة الأولى التي يموت فيها جميع الخلائق .

قال مقاتل : وإنما سميت الراجفة ؛ لأنها تميت الخلق كلهم . كقوله : ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ [الأعراف :٧٨] ، يعني الموت[٥] هذا كلامه .

وذكرنا في مواضع[٦] أن الرجفة معناه الحركة ، كقوله : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ﴾ [المزمل :١٤] .

والراجفة هاهنا ليست من الحركة فقط ، ولكنها من قولهم : رَجَفَ الرعد يَرجُفُ رَجْفاً ورَجِيفاً ، وذلك تَرَدُّ[٧] هَدْهَدَتِهِ[٨] في السحاب[٩] . ذكره الليث[١٠] .

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله في الوسيط ٤/ ٤١٩ من غير عزو .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) تفسير مقاتل ٢٢٧/ أ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) تفسير مقاتل ٢٢٧/ أ .

(٦) نحو ما جاء في سورة الأعراف ٧٨ ، و٩١ ، ١٥٥ ، وسورة العنكبوت ٣٧ ، وسورة المزمل ١٤ ، وقد جاء في تفسير قوله : يوم ترجف الأرض والجبال المزمل ١٤ ؛ أي تزلزل وتتحرك أغلظ حركة . راجع سورة المزمل ١٤ .

(٧) في (ع) : ترد .

(٨) هدهدته : الهدَّة : صوت شديد تسمعه من سقوط ركن ، وناحية جبل ، والهادُّ : صوت يسمعه أهل السواحل يأتيهم من قبل البحر له دويّ في الأرض ، وربما كانت له الزلزلة ، ودويُّه هَديدُه .
انظر : تهذيب اللغة (هدد) ٥/ ٣٥٣ ، والصحاح (هدد) ٢/ ٥٥٥ ، ٥٥٦ .
تقول العرب : رعدت السماء ، فإذا زاد صوتها قيل : ارتجست ، فإذا زاد قيل : أرْزمت ودوَّت ، فإذا زاد واشتد قيل : قصفت وقعقعت ، فإذا بلغ النهاية قيل : جلجلت وهَدْهَدت . فقه اللغة للثعالبي ٢٩٨ .

(٩) في (ع) : الساب .

(١٠) تهذيب اللغة (جف) ١١/ ٤٣ ، وقد ذكره الأزهري من غير أن يعزوه إلى الليث .
وانظر : لسان العرب ٩/ ١١٣ .

فالراجفة[١] : صيحة عظيمة فيها تردد ، واضطراب كالرعد إذا تمحص .

أنشد ابن السكيت (قول الشاعر[٢] يصف الغيث)[٣] :

إذا رجَفَتْ فيها رحى[٤] مُرْجَحَنَّةٌ تَبَعَّـــجَ ثجّاجاً غزيـــر الحَوَافلِ[٥]

قال : الرجف : الرعد ، والرحى[٦] : معظم[٧] السحاب[٨] .

وقال[٩] مجاهد : يعني : تتزلزل الأرض والجبال[١٠] .

وانتصب (يوماً) بإضمار اذكر[١١] .

وقال أبو إسحاق : (يوم) منصوب على معنى قوله : يومئذ واجفة يوم ترجف الراجفة ، يعني أن التقدير : تجف القلوب[١٢] يوم ترجف الراجفة[١٣] .

---

(١) في (ع) : فالرجفة .

(٢) هو النابغة الذبياني .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) في (أ) و (ع) : رحا .

(٥) ديوان النابغة الذبياني ٩٢ ، ط المؤسسة العربية للنشر ، وهو برواية : تبعق ثجاج غريرُ .

(٦) في (أ) و (ع) : رحا .

(٧) في (ع) : المعظم .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٩) في (أ) : وقول .

(١٠) بمعناه ورد في جامع البيان ٣٠/ ٣٢ ، والكشـــف والبيان ج ١٣ : ٣٥/ أ ، النكت والعيون ٦/ ١٩٥ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٤٢ ، والدر المنثور ٨/ ٤٠٦ وعزاه إلى عبد بن حميد ، والبيهقي في البعث .

(١١) ويجوز أن يكون ظرفاً لما دلَّ عليه راجفة أو خاشعة ؛ أي يخاف يوم ترجف .
انظر : إملاء ما منَّ به الرحمن ٢/ ٢٨٠ ، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري السابق ٢/ ١٢٦٩ .

(١٢) في (أ) : القلب .

(١٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٨ بتصرف .

٧. وقوله تعالى : ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ قالوا[١] : يعني : النفخة الثانية[٢] التي فيها البعث ، ردفت[٣] النفخة الأولى .

قال أبو عبيدة[٤] ، والمبرِّد[٥] : والرادفة : كل شيء جاء بعد شيء ، يقال : أردفه ؛ أي جاء بعده .

وقال مجاهد : أراد بالرادفة انشقاق[٦] السماء يأتي بعد الزلزلة[٧] .

٨. (قوله)[٨] : ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ (أي مضطربة خافقة ، يقال : وَجَف قلبُه يجِف وجِيفاً إذا اضطرب ، ومنه : إيجاف الدابة ، وهو حملها على السير الشديد)[٩] .

---

(١) منهم : ابن عباس ، والحسن ، والضحاك . وحكاه الشوكاني عن جمهور المفسرين .
انظر : جامع البيان ٣٠/ ٣١ ، ٣٢ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٨ ، وفتح القدير ٥/ ٣٧٣ .

(٢) بياض في (ع) .

(٣) رَدِفَه ـ بالكسر ـ أي تبعه ، يقال : كان نزل بهم أمر فرَدِف لهم آخر أعظم منه ، وأرْدَفَه أمر : لغة في رَدِفَه ، مثل : تبعه وأتبعه .
انظر : الصحاح (ردف) ٤/ ٣٦٤ .
وقال أبو البقاء أيوب : الرِّدْف كل شيء تبع شيئاً فهو ردفه .
الكليات ٢/ ٣٦٧ : فصل الراء .

(٤) مجاز القرآن ٢/ ٨٤ ، وعبارته : كل شيء بعد شيء يردفه فهو الرادفة ، الصيحة الثانية .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) في (أ) : اشتقاق .

(٧) ورد بمعناه في معالم التنزيل ٤/ ٤٤٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٩٣ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من : (ع) .

(٩) ما بين القوسين هو المعنى اللغوي للفظ واجفة . انظر فيه مادة : (وجف) في تهذيب اللغة ١١/ ٢١٣ ، والصحاح ٤/ ١٤٣٧ ، وتاج العروس ٦/ ٢٦٤ .

وللمفسرين عبارات كثيرة في تفسير الراجفة ، ومعناها واحد ؛ قالوا : خائفة[١] ، وجلة[٢] ، زائلة عن أماكنها[٣] ، . . .

قلقة[٤] ، مستوفزة ، مرتكضة[٥] ، شديدة الاضطراب[٦][٧] ، غير ساكنة ؛ وذلك لما عاينت من أهوال القيامة .

٩. (قوله)[٨] : ﴿أَبْصَـٰرُهَا خَـٰشِعَةٌ﴾ ؛ أي ذليلة . قاله الكلبي[٩] ، ومقاتل[١٠] ، وذلك عند معاينة النار كقوله : ﴿خَـٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ﴾ [الشورى :٤٥] . والمعنى : أبصار أصحابها ، فحذف المضاف ؛ لأنه لم يرد إبصار القلوب .

قال ابن عباس : يريد أبصار من مات على غير الإسلام[١١] ، ويدل على ما قال ابن عباس أنه قال[١٢] ﴿قُلُوبٌ﴾ [النازعات :٨] ، ولم يقل القلوب ، ويدل على هذا أيضاً أنه ذكر منكري البعث .

---

(١) قاله : ابن عباس ، وقتادة ، وابن زيد . انظر : جامع البيان ٣٠/ ٣٣ ، وعزاه القرطبي إلى عامة المفسرين : الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٩٤ .

(٢) قال بذلك : مجاهد ، وابن عباس . انظر : الكشف والبيان : ج ١٣ : ٣٥/ ب ، معالم التنزيل ٤/ ٤٤٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٩٤ .

(٣) قال بذلك : الضحاك ، والسدي . انظر : المراجع السابقة ، انظر أيضاً : روح المعاني ٣٠/ ٢٦ .

(٤) قاله المؤرج في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٩٤ .

(٥) قاله قطرب في الكشف والبيان : ج ١٣ : ٣٥/ ب .

(٦) بياض في (ع) .

(٧) قال بذلك الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٨ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من : (ع) .

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله .

(١٠) تفسير مقاتل ٢٢٧/ أ .

(١١) لم أعثر على مصدر لقوله ، وورد عن عطاء بمثل روايته . انظر : زاد المسير ٨/ ١٧٢ .

(١٢) أي الله سبحانه و تعالى .

١٠. قولــه تعالى : ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ﴾ قــال الكلبي : يعنون في الخلق الجديد إلى الدنيا بعد الموت[١] .

والمعنى : أنرد إلى أول خلقنــا وابتداء أمرنا فنصير أحياء كما كنا ؟ وهذا قول جميع أهل اللغة[٢] والمعاني .

قال أبو إسحاق[٣] ، (وأبو عبيدة[٤])[٥] ، والفرَّاء[٦] ، والزَّجَّاج[٧] : يقال : رجع فلان في حافرتــه ، وعلى حافرته ؛ أي رجع من حيث جاء ، وأتيت فلاناً ثم رجعت على حافرتي ؛ أي رجعت من حيث جئت .

والحافرة عند العرب : اسم أول[٨] الشيء ، وابتداء الأمر[٩] .

(قال ابن السكيت : يقال : التقى القوم فاقتتلوا عند الحافرة ؛ أي عند أول ما التقوا .

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) قال الليث : الحافرة العودة في الشيء حتى يُردَّ آخره على أوله .
تهذيب اللغة (حفر) ٥/ ١٨ ، وانظر : مقاييس اللغة ٢/ ٨٥ ، والصحاح ٢/ ٦٣٥ ، ولســان العرب ٤/ ٢٠٥ ، وجميعها في مادة : (حفر) .

(٣) لعله يريد به الثعلبي ، فقد ورد بنحو هذا القول عنه في الكشف والبيان ج ١٣ : ٣٦/ ب .

(٤) مجاز القرآن ٢/ ٢٨٤ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من : (ع) .

(٦) معاني القرآن ٣/ ٢٣٢ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٨ .

(٨) بياض في (ع) .

(٩) بياض في (ع) .

قال الله تعالى : ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ﴾ ؛ أي في أول أمرنا ، قال وأنشدني ابن الأعرابي :

أحافرةً على صَلَعٍ وشَيْبِ معَاذَ اللهِ مِنْ سَفَهٍ وعَارِ[١]

كأنه قال : أأرجعُ في صبايَ ، وأمري الأولُ بعدَ أن صلعتٌ وشبتُ[٢] ؟

وفي الحديث : (أن هذا الأمر لا يترك على حاله حتى يرد على حافرته)[٣] ؛ أي على أول تأسيسه . وأصل هذا من قول العرب : النقد عند الحافرة[٤] .

قال أبو العباس : هذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند السَّبْق . والحافرة : الأرض المحفورة . يقال[٥] : أول[٦] ما يقع حافر الفرس عند السبق على الحافرة فقد وَجَبَ النَّقدُ . -يعني في الرهان- أي كما يَسْبقُ تقولُ هاتِ النَّقدَ)[٧] .

هذا هو الأصل ، ثم صار مثلاً لابتداء الشيء ، وأوله ، وأصله ابتداء السبق -كما ذكرنا- وللمفسرين قول آخر في الحافرة :

---

(١) ورد البيت غير منسوب في إصلاح المنطق لابن السكيت ٢٩٥ .
انظر : مادة (حفر) في تهذيب اللغة ٥/ ١٨ ، والصحاح ٢/ ٦٣٥ ، ولسان العرب ٢/ ٢٠٥ ، وفي جامع البيان ٣٠/ ٣٣ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٣٦/ أ ، النكت والعيون ٦/ ١٩٥ برواية : معاذ الله من جهل وطيش ، زاد المسير ٨/ ١٧٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٩٥ .

(٢) إلى قوله : بعد أن صلعت وشبت ينتهي قول ابن السكيت . انظر : إصلاح المنطق ٢٩٥ .

(٣) ورد الأثر في النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٤٠٦ ، كما ورد تحت مادة : (حفر) في تهذيب اللغة ٥/ ١٨ ، ولسان العرب ٢/ ٢٠٥ .

(٤) انظر أيضاً : هذا المعنى في النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٤٠٦ .

(٥) في (ع) : يقول .

(٦) أقل : هكذا وردت في تهذيب اللغة (حفر) ٥/ ١٨ .

(٧) ما بين القوسين أي من قوله : قال ابن السكيت . . . إلى : كما يسبق تقول هات النقد نقله الإمام الواحدي عن الأزهري من تهذيب اللغة (حفر) ٥/ ١٧ ، ١٨ .

قال ابن عباس في رواية عطاء : يريد الأرض[١] . وهو قول مقاتل ، قال : يقولون أئنا لراجعون نمشي على أقدامنا بعد الموت[٢] !

والمعنى : أنرد إلى ظهر الأرض أحياءً نمشي عليها ؟

(و الحافرة ، على هذا القول ، من الأرض ، سميت حافرة يعني محفورة ، لأن قبورهم تحفر فيها . (قاله الفرَّاء)[٣] . قال : وهذا كقوله : ﴿مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ أي مدفوق[٤])[٥] .

١١. (وقوله)[٦] : ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾ (وقرئ : ناخرة[٧][٨] ، يقال : نخر العظم يَنْخَر فهو نخِر ، مثل : عَفِنَ يعْفَنُ فهو عَفِن ، وذلك إذا بلي)[٩] .

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد عن مجاهد بمثل قوليهما . انظر : جامع البيان ٣٠/ ٣٤ ، وكذا ابن عيسى في النكت والعيون ٦/ ١٩٥ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) في (أ) : مدوق .

(٥) ما بين القوسين نقله عن الفرَّاء بتصرف . انظر : معاني القرآن ٣/ ٢٣٢ ، وقد حكاه الفرَّاء عن بعضهم .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) في (ع) : نخرة .

(٨) قرأ بذلك حمزة ، والكسائي ، وأبو بكر ، وحجتهم في ذلك رؤوس الآيات بالألف ؛ نحو : الحاضرة ، والرادفة ، والراجفة ، والساهرة ، فالألف أشبه بمجيء التنزيل ، وبرؤوس الآيات .
وقرأ الباقون : عظاماً نخرة بغير ألف ، وحجتهم : أن ما كان صفة منتظر لم يكن فهو بالألف ، وما كان وقع فهو بغير ألف .
نقلاً عن : حجة القراءات ٧٤٨ . وانظر أيضاً : كتاب السبعة ٦٧٠ ، والحجة ٦/ ٣٧١ ، والكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٣٦١ ، والوافي ٣٧٧ .

(٩) ما بين القوسين لعله نقله عن الزَّجَّاج بتصرف . انظر : معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

ويقال نخرت الخشبة نَخَراً ، إذا بليت فاسترخت ، و إذا مسستها تفتّت ، وكذلك العظم الناخر النخر ، قال ذلك الليث[١] .

(وقال أبو عبيدة : ناخرة ونخرة : باليـة[٢])[٣] . وقال الأخفش : هما جميعاً لغتان أيهما قرأت فحسن[٤] .

قال الفرَّاء : الناخر[٥] ، والنخرة ، سواء في المعنى بمنزلة الطامع ، والطمع ، والباخل والبخل[٦] .

واختـار [أبو عبيد][٧] نخرة ، [قـال][٨] : ونظرنا في الآثـار التي فيها ذكر العظام التي قد نخرت ، وجدناها كلها العظام النخرة ، ولم يسـمع في شيء منها الناخـرة ، قال : وكان أبو عمرو يقول : إنما يكـون الناخرة التي تنخر بعد ولم[٩] تفعل[١٠] .

---

(١) تهذيب اللغة ٧/ ٣٤٦ بيسير من التصرف .

(٢) مجاز القرآن ٢/ ٢٨٤ بمعناه .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) ورد قوله في زاد المسير ٨/ ١٧٣ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٣٧ .

(٥) في (ع) : الناخرة .

(٦) معاني القرآن ٣/ ٢٣١ ، ٢٣٢ مختصراً .

(٧) في كلا النسـختين : أبو عبيدة ، وأثبت اسم أبي عبيد ؛ لأنه قد ورد في نص العبارة المذكورة في التفسير الكبير ٣١/ ٣٧ ، وفي الجامـع لأحكام القرآن ١٩/ ١٩٦ ، عن أبي عبيد ، وهو الصواب ، ولم أجد في المجاز لأبي عبيدة هذا القول .

(٨) سـاقطة من النسـختين ، والمثبت من التفسـير الكبير ، فقد نقله الفخر بنصه عن الواحدي ، وأثبته لاستقامة المعنى به ٣١/ ٣٧ .

(٩) في (أ) : لم .

(١٠) المراجع السـابقة ، وقد ورد قول أبي عمرو بن العلاء أيضاً في المحرر الوجيز ٥/ ٤٣٢ ، وفتح القدير ٥/ ٣٧٥ .

وقال الفـرَّاء[١] ، والزَّجَّـاج[٢] : ناخرة أجـود[٣] الوجهين لشـبه أواخر الآي بعضها بعضاً ، نحو الحافرة ، والسـاهرة ، قـالا[٤] : والناخرة تأويل آخر ، وهي العظام الفارغة التي يصير فيها من هبوب الريح كالنخير[٥][٦] .

وعلى هذا : الناخـرة من النخير بمعنى : الصوت كنخير النائم ، والمخنوق ، لا من النخر الذي هو البلى[٧] .

وأكثـر المفسرين[٨] على القـول الأول ، قالـوا : يعني باليـة ، (وهو قول الضحاك[٩] ، ومقاتل[١٠])[١١] .

---

(١) معاني القرآن ٣/ ٢٣١ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٩ .

(٣) بياض في (ع) .

(٤) أي الفرَّاء والزَّجَّاج .

(٥) في (أ) : كالنخر .

(٦) المرجعان السابقان .

(٧) الناخرة : العظام المجوفة التي تمرُّ فيه الرياح فتنخر .
انظر تهذيب اللغة (نخر) ٧/ ٣٤٥ ، وانظر أيضاً : الصحاح ٢/ ٨٢٥ ، ولسان العرب ٥/ ١٩٩ .

(٨) قـال بذلك ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والسـدي ، وحكاه ابن عطية عـن أكثر المفسرين . انظر : جامع البيـان ٣٠/ ٣٥ ، والنكت والعيـون ٦/ ١٩٥ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٣٢ ، وتفسـير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٨ .

(٩) الدر المنثور ٨/ ٤٠٨ وعزاه إلى عبد بن حميد .

(١٠) تفسير مقاتل ٢٢٧/ أ .

(١١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

وذكر الكلبي القولين جميعاً[١] ، [فقال][٢] : (نخرة) بالية تتحات . بلى ، وناخرة : صيته ، وذلك أن الريح (كالنخير ، وعلى هذا : الناخرة من النخير ، بمعنى)[٣] إذا دخل العظم الذي قد نخر طرفاه سمعت لها نخيراً .

ومعنى الآيتين : أنهم أنكروا البعث فقالوا : أنرد أحياءً إذا متنا و بليت عظامنا ؟

١٢. وقالوا : ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ . قال القرظي : قالوا : إن رددنا بعد الموت لنخسرن[٤] .

وقال مقاتل : قالوا : إن بعثنا بعد الموت أحياء أصابنا من الخسران ما يقول محمد[٥] .

قال أبو إسحاق : والمعنى أهلها خاسرون[٦] . يعني أن الخاسرة جرت صفة للنكرة ، والمعنى لأهلها ، كما تقول : تجارة رابحة ؛ أي يربح فيها صاحبها ، وكرة خاسرة : يخسر فيها صاحبها .

١٣. (ثم أعلم الله -تعالى- سهولة البعث عليه ، فقال)[٧] : ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ .

---

(١) أحد القولين له في النكت والعيون ٦/ ١٩٥ ، قال : خالية مجوفة تدخلها الرياح فتنخر ، وهو بمعنى القول الثاني .

(٢) في كلا النسختين : فقالوا . ولا يستقيم المعنى إلا بما أثبت ، والله أعلم .

(٣) ما بين القوسين ساقط من : (ع) .

(٤) ورد قوله في النكت والعيون ٦/ ١٩٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٩٦ ، ولباب النقول في أسباب النزول للسيوطي (٢٢٦) وعزاه إلى سعيد بن منصور .

(٥) بمعناه في تفسير مقاتل ٢٢٧/ أ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٩ .

(٧) ما بين القوسين نقله عن الزَّجَّاج ، انظر : المرجع السابق .

قال المفسرون[١] : يعني النفخة الأخيرة ؛ صيحة واحدة من إسرافيل يسمعونها وهم في بطون الأرض أموات فيحيون ، فذلك قوله : ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ .

يعني وجه الأرض ، وظهرها . في قول جميع أهل اللغة ، (وأكثر المفسرين)[٢] .

قال أبو عبيدة[٣] ، والليث[٤] ، (وغيرهما من أهل اللغة[٥])[٦] : الساهرة وجه الأرض ، وأنشدوا[٧] :

يَرْتَدّونَ ساهِرةً كأنَّ جميمها وعميمها أشداقُ ليلٍ مظلمِ[٨]

---

(١) قال بذلك : مجاهد ، وابن زيد ، والربيع بن أنس ، وابن عباس .
انظر : جامع البيان ٣٠/ ٣٥ ، والنكت والعيون ٦/ ١٩٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٩٦ .
وحكى هذا القول عن المفسرين الفخر في التفسير الكبير ٣١/ ٣٨ ، كما ذهب إلى هذا القول : البغوي في معالم التنزيل ٤/ ٤٤٣ ، وابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ٤٣٢ ، والخازن في لباب التأويل ٤/ ٣٥١ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) مجاز القرآن ٢/ ٢٨٥ ، وعبارته : الساهرة : الفلاة ووجه الأرض .

(٤) تهذيب اللغة (سهر) ٦/ ١٢١ ، قال : الساهرة : وجه الأرض العريضة البسيط . وانظر : لسان العرب (سهر) ٤/ ٣٨٣ .

(٥) قال بذلك الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٩ ، وهو قول ابن قتيبة أيضاً في تفسير غريب القرآن ٥١٣ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) لم ينشدوا البيت جميعهم ، وإنما الذي ذكره هو الليث في تهذيب اللغة (سدف) ٩/ ١٤٦ . والبيت لأبي كبير الهذلي .

(٨) ورد البيت في تهذيب اللغة (سهر) ٦/ ١٢ ، والصحاح (سهر) ٢/ ٦٩١ ، ولسان العرب (سهر) ٤/ ٣٨٣ ، و (سدف) ٩ : ١٤٦ ، والبحر المحيط ٨/ ٤١٧ ، وجميعها برواية : يرْتَدْن ، وأسداف ، وفي التهذيب : جحيمها .
ومعنى جميمها : الجميم : النبت الكثير ، وكلما اجتمع وكثر عميم .
لسان العرب (جمم) ١٢/ ١٠٧ .
العميم : الطويل من الرجال والنبات . المرجع السابق (عمم) ١٢/ ٤٢٥ .
السدف : ظلمة الليل ، وقيل : هو بَعْدَ الجنح ، والجمع : أسداف . المرجع السابق (سدف) ٩/ ١٤٦ .

وهو قول ابن عباس[١] ، ومقاتل[٢] ، (والشعبي[٣])[٤] ، وسعيد (بن جبير[٥] ، وعكرمة[٦] ، والحسن[٧] ، وأبي صالح[٨])[٩] ، وأنشد (ابن عباس قول أمية)[١٠] :

وفيها لحمُ ساهرةٍ وبَحْرٍ وما[١١] فاهوا به لَهُمُ مقيمُ[١٢]

---

(١) ورد قوله في جامع البيان ٣/ ٣٦ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٣٩/ ب ، النكت والعيون ٦/ ١٩٦ ، وزاد المسير ٨/ ١٧٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٩٧ . وانظر : قوله في لسان العرب ٤/ ٣٨٣ مادة : (سهر) .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) الدر المنثور ٨/ ٤٠٨ وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٨ ، والدر المنثور ٨/ ٤٠٨ .

(٦) المرجعان السابقان ، إضافة إلى جامع البيان ٣٠/ ٣٧ ، والنكت والعيون ٦/ ١٩٦ ، وزاد المسير ٨/ ١٧٣ .

(٧) جامع البيان ٣٠/ ٣٧ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٨ ، والدر المنثور ٨/ ٤٠٨ وعزاه إلى عبد بن حميد بمعناه ، وانظر : تفسير الحسن البصري ٢/ ٣٩٥ .

(٨) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٨ .

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١١) في (ع) : مما .

(١٢) ورد البيت في شرح ديوانه ٦٨ .
لسان العرب (سهر) ٤/ ٣٨٣ ، وجامع البيان ٣٠/ ٣٦ ، والنكت والعيون ٦/ ١٩٦ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٣٦/ أ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٩٨ ، ومعاني القرآن للفرَّاء ٣/ ٢٣١ ، والبحر المحيط ٨/ ٤١٧ ، والدر المنثور ٨/ ٤٠٨ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .
وانظر : فضائل القرآن ومعالمه وآدابه لأبي عبيد القاسم بن سلام ٢/ ١٧٣ برواية : وفيها لحم ، وروح المعاني ٣٠/ ٢٨ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ٢٨٥ ، وكتاب إيضاح الوقف والابتداء ١/ ٦٩ ، الساهرة : الأرض ، ومقيم : ثابت . انظر : شرح ديوانه .

قالوا جميعاً : أراد بالساهرة : الأرض ، وفوق الأرض ، وظهر الأرض ، ووجه الأرض . كل هذا من ألفاظهم[١] .

قال الفرَّاء : كأنها سميت بذلك ؛ لأن فيها نوم الحيوان وسهرهم[٢] .

وقال غيره[٣] (من أهل المعاني[٤])[٥] : العرب تسمي وجه الأرض من الفلاة ساهرة ؛ أي ذات سهر ؛ لأنه يسهر فيها خوفاً منها .

١٥-١٧ . قال تعالى : ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾ .

قال مقاتل : قد جاءك يا محمد حديث موسى[٦] .هذا كقوله : ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ [الإنسان :١] ، وقد مر[٧] .

وقال الكلبي : ولم يكن أتاه حديث موسى بعد في القرآن ثم أتاه إذ ناداه ربه[٨] .

---

(١) وهناك أقوال أخرى لمعنى الساهرة ، ذكرها الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٣٧ ، ٣٨ ، والماوردي في النكت والعيون ٦/ ١٩٦ ، ١٩٧ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ١٧٣ ، ١٧٤ ، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٨ ، وقال عنها ابن كثير : وهذه الأقوال كلها غريبة ، والصحيح أنها الأرض ، ووجهها الأعلى . تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٨ .

(٢) معاني القرآن ٣/ ٢٣٢ بيسير من التصرف .

(٣) في (أ) : غيرهم .

(٤) منهم الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٩ ، وهو أيضاً قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ٢٨٥ ، كما ذكره القرطبي معزواً إلى العرب بمثل ما أورده الواحدي . انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٩٧ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله ، وعنى بقوله هذا أن هل بمعنى قد .

(٧) راجع سورة الإنسان : ١ .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله .

قال ابن عباس : كلمه ربه[١] وباقي الآية[٢] مفسر في [أول][٣] سورة طه[٤] .

وقال مقاتل : دعاه ربه فقال : يا موسى اذهب إلى فرعون إنه طغى[٥] . قال مقاتل[٦] ، ومجاهد[٧] : عصى الله .

وقال عطاء : عصى على بني إسرائيل[٨] . وقال[٩] الكلبي : علا ، وتكبر ، وكفر بالله[١٠] .

١٨. فقال : ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ .

أي تتطهر من الشرك ، ومنه قوله : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس :٩][١١] ، وقوله :﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ﴾[١٢] .[الكهف :٧٤] .

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) وهو قوله تعالى : ﴿إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ .

(٣) ساقط من (أ) .

(٤) سورة طه ١٢ ، و٤٣ . ومما جاء في تفسيرها : قال : وقوله تعالى : ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾ ؛ أي المطهر ، المقدس : المبارك ، وقوله : طوى هو اسم الوادي ، وهو قول المفسرين جميعهم .
وقوله تعالى : ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ ؛ أي جاوز القدر في العصيان ، وذلك أنه خرج من معصيته إلى فاحش تجاوز به معاصي الناس .
وقال أهل المعاني : وفي الآية محذوف ؛ لأن المعنى : اذهب إلى فرعون فادعه إلى توحيد الله إنه طغى ؛ لأنه أمر بالذهاب إليه ، وأن يدعوه إلى التوحيد .

(٥) تفسير مقاتل ٢٢٧/ ب بمعناه .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله في التفسير الكبير من غير عزو ٣١/ ٤٠ .

(٩) في (أ) : فقال .

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله من غير عزو في معالم التنزيل ٤/ ٤٤٤ .

(١١) في (ع) : زكيها .

(١٢) في (أ) : زاكية .

والمبتدأ محـذوف [في][١] اللفظ مراد في المعنـى ، التقدير : هل لك إلى ذلك حاجة أو إربة[٢] .

قال :

فَـهَـلْ لـكُـمُ فـيهـا إليَّ فـإنـني بصيرٌ بما أعيى[٣] النِّطاسي حِذْيَما[٤]

وفيه قراءتان : التشـديد[٥] على إدغـام «تاء» الفعل (في الـزاي لتقاربهما . والتخفيف[٦] على حذف «تاء» الفعل)[٧] . قـال ابن عباس في قوله : (تزكى) : تشهد أن لا إله إلا الله[٨] .

وقال مقاتل : توحد الله[٩] . وقال الكلبي : تعمل خيراً[١٠] .

---

(١) ساقط من (أ) .

(٢) إربة : الإربة : الحاجة ، والجمع : المآرب . انظر : مختار الصحاح (أرب) ١٣ ، والمصباح المنير ١/ ١٦ .

(٣) في (أ) : أعي .

(٤) ورد البيـت في ديوانه ١١١ ط دار صادر برواية : طبيب بما أعيـى ، الخصائص لابن جني ٢/ ٤٥٣ ، والمفصـل ٣/ ٢٥ ، والخزانة ٢/ ٢٣٢ . ومعنى قوله : فهل لكم في ما إلي : هل لكم علم وبصيرة في ما يرجع نفعه وفائدته إلي ؟ ثم أعرض عن مشـاورتهم ، وقال : إنني أعلم وأعرف بحالي منكم ، فإنني بصير بما يعيي النطاسي ابن حذيم ، وهو رجل من تيم الرباب ، وكان متطبباً عالماً . ديوانه (١١١) .

(٥) قرأ بذلك : أبو جعفر ، وابن كثير ، ونافع ، ويعقوب : إلى أن تزَّكَّى مشددة الزاي .
انظـر : القراءات وعلل النحويـين فيهـا ٢/ ٧٤٥ ، والحجة ٦/ ٣٧٤ ، والمبسـوط ٣٩٥ ، وحجة القراءات : (٧٤٩) ، كتاب التبصرة (٧٢٠) .

(٦) قرأ عاصم ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي : تزكى خفيفة .
انظر : المراجع السابقة .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) معالم التنزيل ٤/ ٤٤٤ ، والدر المنثور ٨/ ٤١٠ ، وانظر : الأسماء والصفات ١/ ١٨٣ .

(٩) تفسير مقاتل ٢٢٧/ ب .

(١٠) النكت والعيون ٦/ ١٩٧ .

١٩. ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾[١].

قال ابن عباس[٢]، ومقاتل[٣]: وأدعوك إلى عبادة ربك.

﴿فَتَخْشَىٰ﴾ فتسلم من خشية الله، وتوحد الله.

وقال أهل المعاني: فتخشى عقابه، ويكون المعنى: تؤدي ما يلزمك[٤] من فرضه خشية عقابه[٥].

٢٠. ﴿فَأَرَىٰهُ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ قال عطاء: يعني العصا[٦].

وقال الكلبي[٧]، ومقاتل[٨]: هي اليد، وكانت أعظم، وأعجب آية من العصا.

وقال مجاهد: هي اليد، والعصا[٩].

٢١. ﴿فَكَذَّبَ﴾ بالآية أنها من الله. ﴿وَعَصَىٰ﴾ الله، ونبيه فلم يطعهما.

---

(١) فائدة: دلَّت الآية على أن معرفة الله مقدمة على طاعته؛ لأنه ذكر الهداية، وجعل الخشية مؤخرة عنها، ومفرعة عليها. قاله الفخر في التفسير الكبير ٣١/ ٤١.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بنحو من قوله من غير عزو في زاد المسير ٨/ ١٧٤، ولباب التأويل ٤/ ٣٥١.

(٣) بمعناه في تفسير مقاتل ٢٢٧/ ب.

(٤) بياض في (ع).

(٥) لم أعثر على مصدر لقولهم، وقد قال بنحوه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٣٩.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) التفسير الكبير ٣١/ ٤٢.

(٨) المرجع السابق، تفسير مقاتل ٢٢٧/ ب.

(٩) تفسير الإمام مجاهد (٧٠٣)، جامع البيان ٣٠/ ٤٠، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٣٣، وحكاه ابن الجوزي عن جمهور المفسرين في زاد المسير ٨/ ١٧٤، والدر المنثور ٨/ ٤٠٩ وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٢٢-٢٣ . ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ أعرض عن الحق ، والإيمان[١] . ﴿يَسْعَىٰ﴾ يعمل بالفساد في الأرض[٢] . وهو قوله تعالى : ﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ﴾ فجمع قومه ، وجنوده فنادى

٢٤. قال مقاتل : (لما اجتمعوا قام عدو الله فرعون على سريره ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ ؛ أي لا رب فوقكم)[٣] .

وقال عطاء : كان قد صنع لهم أصناماً صغاراً ، فقال لهم : اعبدوها وأنا ربكم ورب أصنامكم[٤] .

٢٥. قوله تعالى : ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾ قال أبو إسحاق : (نكال) مصدر مؤكد ؛ لأن معنى[٥] (أخذه الله) : نَكَّلَ الله به نكال الآخرة[٦] . (ونحو هذا)[٧] قال المبرَّد : أخذه في موضع نكله[٨] .

وكما قال : ﴿إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود:١٠٢] إنما هو الإهلاك والتنكيل ، كما تقول : ادعه تركاً شديداً ؛ لأن أدعه وأترك سواء .

---

(١) وهذا قول مجاهد . انظر : المحرر الوجيز ٥/ ٤٣٣ .

(٢) وهو قول مجاهد . انظر : تفسير الإمام مجاهد ٧٠٣ ، وإليه ذهب الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٤٠ ، والثعلبي : في الكشف والبيان : ج ١٣ : ٣٧/ ب .

(٣) ما بين القوسين من قول مقاتل ، وقد ورد بمعناه في تفسير مقاتل ٢٢٧/ ب .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٠٠ .

(٥) في (أ) : معناه .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٨٠ بنصه .

(٧) في النسخة (أ) : ورد لفظ كما بدلاً من ونحو هذا ، ويستقيم المعنى بإثبات أحدهما .

(٨) المحرر الوجيز ٥/ ٤٣٤ ، والعبارة عنه ، قال : نكال نصب على المصدر ، والعامل فيه على رأي أبي العباس المبرَّد فعل مضمر من لفظ نكال . وانظر أيضاً : قوله في البحر المحيط ٨/ ٢٢٢ ، وانظر : التفسير الكبير ٣١/ ٤٣ من غير عزو .

وأنشد[١] :

وقد تَطَوَّيْتُ انطواءَ الحِضبِ[٢][٣]

لأن تطويَّتَ وانطويتُ سواء .

وقال الفرَّاء : يريد أخذه الله أخذاً نكالاً للآخرة والأولى[٤] .

وذكر المفسرون في هذه الآية قولين :

أحدهما : أن الآخرة ، والأولى صفة لكلمتي فرعون ؛ أحدهما قوله : ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القصص :٣٨] ، والآخرة[٥] قوله :﴿أَنَا رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات :٢٤] ، قالوا : وكان بينهما أربعون سنة .

(١) نسب إنشاده لسيبويه : ابن منظور في لسان العرب (طوى) ١٥/ ١٨ .
(٢) في (أ) : الحطب .
(٣) ورد البيت غير منسوب في لسان العرب (طوى) ١٥/ ١٨ .
ويراد بالحضب ضرب من الحيات . المرجع السابق .
(٤) معاني القرآن ٣/ ٢٣٣ بيسير من التصرف .
(٥) في (ع) : الآخر .

وهذا قول (مجاهد[١] ، والشعبي[٢] ، وسعيد بن جبير[٣] ، ومقاتل[٤] ، ورواية عطاء والكلبي عن ابن عباس[٥])[٦] . وقال الحسن[٧] ، وقتادة[٨] : (نكال[٩] الآخرة والأولى) : أغرقه[١٠] في الدنيا ، وعذبه في الآخرة .

وتفسير نكال قد تقدم في سورة البقرة[١١] .

---

(١) تفسير الإمام مجاهد (٧٠٣) ، جامع البيان ٣٠/ ٤١ ، ٤٢ ، وزاد المسير ٨/ ١٧٥ ، والدر المنثور ٨/ ٤٠٩ وعزاه إلى الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٢) المراجع السابقة عدا تفسير مجاهد ، وانظر أيضاً : التفسير الكبير ٣١/ ٤٤ ، وروح المعاني ٣٠/ ٣٠ .

(٣) التفسير الكبير ٣١/ ٤٤ .

(٤) تفسير مقاتل ٢٢٧/ ب ، زاد المسير ٨/ ١٧٥ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٤٤ .

(٥) وردت الرواية عنه من غير ذكر الطريق في كنز العمال ٢/ ١٢ : ح ٢٩٣٦ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٣٤ ، وزاد المسير ٨/ ١٧٥ ، والدر المنثور ٨/ ٤١٠ ، وبالطريقين في التفسير الكبير ٣١/ ٤٤ ، ومن طريق أبي الضحى عن ابن عباس في تفسير الإمام مجاهد (٧٠٣) .

(٦) ما بين القوسين من (ع) ، وقد كتب في نسخة (أ) بدلاً منه : وهذا قول جماعة .
وممن قال بذلك أيضاً : الضحاك ، وابن زيد ، وخيثمة ، وعكرمة .
انظر : تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٤٦ ، وجامع البيان ٣٠/ ٤٢ ، والنكت والعيون ٦/ ١٩٨ ، وزاد المسير ٨/ ١٧٥ ، والدر المنثور ٨/ ٤١٠ .

(٧) معالم التنزيل ٤/ ٤٤٤ بمعناه ، التفسير الكبير ٣١/ ٤٤ ، وزاد المسير ٨/ ١٧٥ ، والدر المنثور ٨/ ٤٠٩ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر . انظر : تفسير الحسن البصري ٢/ ٣٩٥ .

(٨) المراجع السابقة . وانظر أيضاً : تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٤٧ .

(٩) في (أ) : تلك .

(١٠) في (أ) : غرقه .

(١١) سورة البقرة ٦٦ . قال تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ .
ومما جاء في تفسير نكالاً قال : والنكال اسم لما جعلته نكالاً لغيره إذا رآه خاف أن يعمل عمله ، وأصل هذا من قولهم : نكل عن الأمر ينكل نكولاً إذا جبن عنه ، يقال : نكّلت بفلان إذا عاقبته في شيء أتاه عقوبة تُنَكِّل غيره عن ارتكاب مثله ؛ أي تمنع وترد . والنَّكْل : القيد ؛ لأنه يمنع الجري ، والنِّكْل : حديث اللجام .

٢٦. ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ الـذي فعل[١] فرعون حـين كذب، وعصى. ﴿لَعِبْرَةً﴾ يريد فكرة، وعظة. ﴿لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ الله.

ثم خاطب منكري البعث فقال:

٢٧-٢٨. ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ﴾ قال مقاتل: يعني بعثاً بعد الموت[٢].

والمعنى: أخَلْقُكُم بعد الموت أشـد أم السـماء؟ أي عندكم وفي تقديركم، وهمـا عند الله واحد، والذي قدر على خلق السـماء قادر عـلى بعثكم بعد الموت وإعادتكم. كما قال: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [يس: ٨١] الآية.

وكقوله أيضاً: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾ [غافر: ٥٧].

وليس معنى الآية: أنتم أحكم صنعة أم السماء! وهذا قول الكلبي[٣]، وهو بعيد، وتم الكلام عند قوله: (السماء) على قول الكسائي، والفرَّاء، والزَّجَّاج.

قال الكسائي: «أأنتم أشد خلقاً أم السماء»، ثم قال بعد: «بناها[٤]»[٥].

قال الفرَّاء[٦]: أأنتم يا أهل مكة أشـد خلقاً أم السـماء؟ ثم وصف السماء، فقال: بناها[٧].

---

(١) في (أ): يعمل.
(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٤) في (ع): بنيها.
(٥) ورد معنى قوله في التفسير الكبير ٣١/ ٤٥، وفتح القدير ٥/ ٣٧٨.
(٦) في (ع): الزَّجَّاج، وهي كلمة وضعت سهواً في غير موضعها.
(٧) معاني القرآن ٣/ ٢٣٣ بتصرف.

وقال الزَّجَّاج : أأنتم أشد خلقاً ، أم السماء أشد خلقاً ؟ ثم بين كيف خلقها ، فقال : بناها[١] ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا﴾[٢] .

(وعند أبي حاتم الوقف على قوله : (بناها)[٣] ؛ لأنه قال : من صلة السماء . المعنى التي بناها)[٤] .

والقول هو الأول ، والسماء ليس مِمَّا يوصل[٥] .

ومعنى ﴿سَمْكَهَا﴾ قال المفسرون : سقفها[٦] ﴿فَسَوَّنهَا﴾ بلا شقوق[٧] ، ولا فطور .

---

(١) في (ع) : بنيها .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٨٠ بنحوه .

(٣) الإيضاح لابن الأنباري ٢/ ٩٦٥ ، والقطع والائتناف للنحاس ٢/ ٧٨٧ .
وانظر : المكتفي في الوقف والابتداء للداني (٦٠٧) .
والسبب في الوقف على قوله : بناها لإتباع خبر خبراً بلا عطف .
انظر : علل الوقوف للسجاوندي ٣/ ١٠٩٠ .

(٤) ما بين القوسين نقله بنحوه عن الزَّجَّاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٨٠ .

(٥) فيكون المعنى على ذلك : أأنتم أشد خلقاً أم السماء أشد خلقاً ؟ انظر : زاد المسير ٨/ ١٧٥ .

(٦) وممن ذهب إلى هذا القول : البغوي في معالم التنزيل ٤/ ٤٤٤ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٠١ .
وقد اختلفت ألفاظ المفسرين في معنى سمكها ؛ قال قتادة في قوله : رفع سمكها فسواها رفع بناءها ، فسواها ، وعن مجاهد : رفع بناءها بغير عمد ، وعن ابن عباس : يقول بنيانها . انظر في ذلك كله : جامع البيان ٣٠/ ٤٣ .
وقال الليث : والسَّمَاك : ما سمكت به حائطاً أو سقفاً ، والسقف يسمى سَمْكاً ، والسماء مسموكة ؛ أي مرفوعة كالسَّمْك .
تهذيب اللغة ١٠/ ٨٤ مادة : (سمك) .
وما مضى من الأقوال يتبين من خلالها معنى واحد لِسمْكها ، وهو البناء المرفوع ، وهو السقف ، والله أعلم .

(٧) في (ع) : سقوف .

٢٩. ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ قال المفسرون : أظلم[١] .

(أي جعله[٢] مظلماً ، يقال أغطش الليل ، وأغطشه الله ، والغطش الظلمة ، والأغطش شبه الأعمش)[٣] .

﴿وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا﴾ قالوا : وأبرز نهارها ، وضوءها ، وشمسها[٤] .

وأضاف الليل ، والضحى إلى السماء (لأن)[٥] الظلمة ، والنور كلاهما ينزل من السماء .

---

(١) قال بذلك قتادة ، وابن عباس ، ومجاهد ، وابن زيد ، والضحاك ، وعكرمة .
انظر : تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٤٧ ، وجامع البيان ٣٠/ ٤٤ ، وقاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ٢٨٥ ، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٥١٣ ، واليزيدي في غريب القرآن (٤١٢) ، والطبري في جامع البيان ٣٠/ ٤٣ ، ومكي بن أبي طالب في العمدة في غريب القرآن ٣٣٤ ، والماوردي في النكت والعيون ٦/ ١٩٨ .
وإليه ذهب البغوي في معالم التنزيل ٤/ ٤٤٥ ، وابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ٤٣٤ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ١٧٥ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٠٢ ، والخازن في لباب التأويل ٤/ ٤٥١ ، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٠٠ .

(٢) بياض في (ع) .

(٣) ما بين القوسين بيان للمعنى اللغوي لقوله : أغطش . انظر في ذلك: تهذيب اللغة (غطش) ١٦ ، والمستدرك ١٦١ ، ولسان العرب ٦/ ٣٢٤ .

(٤) هذه من ألفاظ المفسرين ، قال قتادة : أنور ضحاها . تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٤٧ .
وعن مجاهد : نورها ، وعن الضحاك : نهارها ، وعن ابن زيد : ضوء النهار . انظر : جامع البيان ٣٠/ ٤٤ .
وعن ابن عباس : أن أخرج ضحاها : الشمس . النكت والعيون ٦/ ١٩٩ .
انظر أيضاً : في ذلك معالم التنزيل ٤/ ٤٤٥ ، وزاد المسير ٨/ ١٧٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٠٣ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

٣٠. ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ . (أي أبسطها ، يقال دحوت أدحو دحواً ، ودَحَيْت أدحي دحياً[١] ، وفي حديث علي رضي الله عنه : اللهم داحي المدحيات[٢] ، يعني باسط الأرضين السبع وموسعها ، وهي المدحوات -بالواو- أيضاً)[٣] .

وذكرنا الكلام في رتبة[٤] خلق السماء والأرض عند قوله : ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ [فصلت :١١] في أول حم السجدة[٥] .

---

(١) الدحو : البسْطُ ، دَحا الأرض يَدْحوها دَحْواً : بسطها . لسان العرب (دحا) ١٤/ ٢٥١ .
وفي النهاية الدَّحْو : البسط ، والمَدْحوات : الأرضون ، يقال : دَحا يدْحو ، ويَدْحى ؛ أي بسط ووسع . ٢/ ١٠١ .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ١٠١ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٤٨ ، والدر المنثور ٨/ ٤١٢ وعزاه إلى أبي الشيخ في العظمة ، مرفوعاً من طريق علي بمعنى رواية الواحدي .
والذي وجدته عند أبي الشيخ من طريق البزار مرفوعاً من حديث علي : «تبارك رافعها ومدبرها ، ثم رمى ببصره ﷺ إلى الأرض ، فقال : تبارك داحيها وخالقها» . العظمة ١٩٥ : ح ٥٦٢ .
وأورد هذه الرواية الهيثمي من طريق علي مرفوعة أيضاً مطولة ، وقال : رواه البزار ، وفيه من لم أعرفهم . مجمع الزوائد ٧/ ٣٢٨ .
وقد ضعف محقق العظمة هذه الرواية بناء على كلام الهيثمي رحمه الله .

(٣) ما بين القوسين نقله الواحدي عن تهذيب اللغة (دحا) ٥/ ١٩٠ بتصرف . انظر : لسان العرب (دحا) ١٤/ ٢٥١ .

(٤) في الأصل : تربة وهو تصحيف .

(٥) ومما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ : الإشكال بينها وبين آية النازعات .
قال : وقع عند بعض المفسرين إشكال بين قوله : ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ ، وبين قوله : ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ فقالوا : هذه الآية تدل على أنه خلق الأرض قبل السماء ؛ لأنه ذكر خلق الأرض ، ثم قال بعد ما فرغ من ذكر خلق الأرض : ثم استوى إلى السماء ، وقال في موضع آخر : ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ۝٢٧ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ۝٢٨ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ۝٢٩ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ .
فدلت هذه الآية على أنه خلق الأرض بعد السماء ، فادعوا التناقض .
ثم رد عليهم بأجوبة ، منها :
١ - أن الله -تعالى- قال : ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ ولم يقل خلقها ، وابتدأها ، أو أنشأها ، فابتداء =

وقال أبو عبيدة : (دحاها) ، و(طحاها) : بسطها ، يقال : دحوت ، ودحيت[١] .

وأنشد قول زيد بن عمرو[٢] بن نفيل :

دحاها فلما رآها استوت على الماءِ أرسى عليها الجبالَ[٣]

٣١. قوله تعالى : ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا﴾ قال ابن عباس : يريد فجَّر البحار والأنهار ، والعيون ، وجميع الماء[٤] .

= خلق الأرض كان قبل خلق السموات ، ثم خلق السموات ، ثم دحا بعد ذلك الأرض ؛ أي بسطها ومدها ، فقد كانت ربوة مجتمعة . وهذا قول ابن قتيبة .

٢- أن خلق الله على ما ذكر الله في سورة فصلت ، وقوله : والأرض بعد ذلك معناه : والأرض مع ذلك ، وهذا جارٍ في كلام العرب ، وإقامة بعض الصفات مقام بعضها الآخر سائر مشهور .

٣- أنه يجوز أنْ يكون تأويل قوله بعد ذلك بمعنى قبل ، ويجري مجرى حروف الأضداد ، وشاهده قوله : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ قال بعضهم : معناه : من قبل الذكر ؛ لأن الذكر هو القرآن .

ثم ينهي الواحدي القول في هذه المسألة بقول ابن عباس : أولاً هو خلق السماء قبل أن يخلق الأرض ، ثم دحا الأرض بعد ما خلق السماء .

ثم يقول ابن الأنباري : الذي أختاره هو : أن خلق الأرض قبل خلق السماء ؛ لأن ظاهر القرآن أدل عليه ، والحجج له أوضح .

ثم ذكر قول السدي في بيان كيف أنشأ السبع السموات ، قال : قال السدي في قوله ثم استوى إلى السماء وهي دخان قبل ذلك الدخان من نفس الماء حين تنفس ، خلقها سماء واحدة ، ثم فتقها ، فجعلها سبعاً في يومين : في الخميس والجمعة .

انظر : الوسيط ج ٤ : ٢٣٨/ ب ، ٢٣٩/ أ .

(١) مجاز القرآن ٢/ ٢٨٥ بيسير من التصرف ، ولم ينشد أبو عبيدة بيت الشعر الذي عزاه إليه الواحدي .

(٢) في (أ) : عمر .

(٣) ورد البيت في التفسير الكبير ٣١/ ٤٨ ، والنكت والعيون ٦/ ١٩٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٠٧ ، والبحر المحيط ٨/ ٤١٨ ، وروح المعاني ٣٠/ ٣٢ ، وكلها عدا التفسير الكبير : برواية :

دَحاها فلما استوت شدَّها بأيدٍ وأرسى عليها الجبالا

(٤) الوسيط ٤/ ٤٢١ .

﴿وَمَرْعَىٰهَا﴾ مما يأكل الناس والأنعام .

قال عبدالله بن مسلم : انظر كيف دل بشيئين على جميع ما أخرجه من الأرض : قوتاً ومتاعاً للأنام من العُشب ، والشجر ، والحب ، والثمر ، والعصف[١] ، والحطب ، واللباس ، والنار ، والملح ؛ لأن النار من العيدان ، والملح من الماء[٢] . ينبئك أنه أراد ذلك .

٣٤. قال تعالى : ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ .

قال ابن عباس : يريد النفخة الثانية[٣] . وهو قول مقاتل[٤] التي فيها البعث .

وقال الكلبي : الطامة : الساعة ؛ طمت على كل شيء ، فليس فوقها شيء[٥] .

قال المبرَّد : (الطامة) عند العرب : الداهية التي[٦] لا تستطاع ، أخذت- في ما أحسب- من قولهم : طمَّ الفرسُ طميماً إذا استفرغ جهده في الجري ، (وطم الماء) إذا ملأ النهر كله[٧] .

---

(١) العَصْف ، والعَصْفَة ، والعَصِفة ، والعُصافة : ما كان على ساق الزرع من الورق الذي يبس ، فيتفتت . انظر : لسان العرب (عصف) ٩/ ٢٤٧ .

(٢) تأويل مشكل القرآن ٥ بنصه .

(٣) المحرر الوجيز ٥/ ٤٣٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٠٤ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٢٣ .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله ، وورد بمثله من غير عزو في لباب التأويل ٤/ ٣٥٢ .

(٦) في (أ) : الذي .

(٧) التفسير الكبير ٣١/ ٥٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٠٤ ، وفتح القدير ٥/ ٣٧٩ .

قال الليث : الطَّمُّ طَمُّ البئر بالتراب ، وهو الكَبْس ، وطم السيل الرَّكيَّة[١] : إذا دفنها حتى يسوِّيَها ، ويقال للشيء الذي يكثر حتى يعلو : قد طم ، والطامة : الحادثة التي تطم على ما سواها[٢] ، ومن ثم قيل : فوق كل طامَّة طامَّة[٣] .

قال الفرَّاء : هي القيامة تطم على ما سواها ، ومن ثم يقال : تَطِمّ وتَطُمّ : لغتان[٤] .

قال الزَّجَّاج : هي الصيحة التي تطم كل شيء[٥] .

وقوله[٦] : ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ﴾ ؛ أي جاءت الطامة .

٣٥. ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ﴾ ؛ أي ما عمل من خير وشر في الدنيا .

وقال[٧] الكلبي : هو الكافر[٨] . (وقال عطاء : يريد أبا جهل[٩])[١٠] .

---

(١) الرَّكيَّة : البئر ، والجمع : ركايا .
المصباح المنير (ركا) ١/ ٢٨٢ .

(٢) قوله : والطامة : الحادثة التي تطم على ما سواها : لم يرد في تهذيب اللغة .

(٣) تهذيب اللغة (طم) ١٣/ ٣٠٦ .

(٤) معاني القرآن ٣/ ٢٤٣ بيسير من التصرف ، وقد نقله الواحدي عن الأزهري من تهذيب اللغة ١٣/ ٣٠٦ مادة : (طم) .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٨١ ، وقد نقل قوله أيضاً عن تهذيب اللغة . المرجع السابق . ونص عبارة الزَّجَّاج في معانيه : إذا جاءت الصيحة التي تطم كل شيء ، الصيحة التي يقع معها البعث والحساب والعقاب والعذاب والرحمة .

(٦) في (أ) : قوله .

(٧) في (ع) : قال .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله . وورد بمثله من غير عزو في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٠٥ .

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله .

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

٣٦. قولــه تعــالى : ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾ قال مقاتل : تكشــفت عنها الغطاء ، فينظر إليها الخلق[١] .

وقال الكلبي : يراها كل ذي بصر[٢] .

وذكــر عن ابن عباس (في رواية عطاء)[٣] ما يــدل على أن المراد بقوله : (لمن يرى) الكفار دون المســلمين[٤] ، واللفظ يحتمل ذلك ؛ لأنه قال : (لمن يرى)[٥] ؛ أي برزت لمن يراها من هو أهل لها ، وجواب قوله : ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ﴾ محذوف على تقديــر : إذا جاءت الطامة دخل أهل النارِ النارَ ، وأهل الجنةِ الجنةَ ، ودلَّ على هذا المحذوف ذكر مأوى[٦] الفريقين من بعد ، ولهذا كان يقول مالك بن مِغْول[٧][٨]

(١) ورد قوله بمعناه في تفسيره ٢٢٨/ أ ، كما ورد قوله في معالم التنزيل ٤/ ٤٤٥ ، وزاد المسير ٨/ ١١٧ .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) في (ع) : يراها .

(٦) في (أ) : روى .

(٧) في (ع) : مععول .

(٨) مالك بن مِغْوَل البَجَلِيُّ ، أبو عبدالله الكوفي ، ابن عاصم بن غَربة بن حُرثة بن جريج بن بجيلة ، روى عن نافع مولى ابن عمر ، روى عنه سفيان الثوري وغيره ، ثقة ، مات سنة ١٥٧هـ . روى له الجماعة . انظر : التاريخ الكبــير ٧/ ٣١٤ : ت ١٣٣٩ ، وكتاب الثقات لابن حبان ٧/ ٤٦٢ ، وتهذيب الكمال ٢٧/ ١٥٨ : ت ٥٧٥٣ .

في تفسير ﴿ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ (قال)[١] : إنها إذا سيق أهل الجنة إلى الجنة ، وأهل النار إلى النار . وهو قول القاسم[٢] بن الوليد[٣][٤] .

٣٧-٣٨ . قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝٣٧ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ يعني الكافر .

قال مقاتل[٥] ، والكلبي[٦] : نزلت في النضر وأبيه الحرث .

٣٩. ﴿فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ (أي المأوى[٧] تأويه)[٨] ، (قال الكلبي هي : المأوى)[٩] لمن كان بهذه الصفة[١٠] .

٤٠-٤١ . ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾ تقدم تفسيره في سورة الرحمن[١١] .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) في (ع) : القاسم .

(٣) القاسم بن الوليد الهمدانيُّ ثم الخِبْذعِيُّ ، روى عن الشعبي ، والباقر ، وعنه ابنه الوليد ، وأبو نعيم . ثقة . توفي سنة ١٤١هـ .
انظر : كتاب التاريخ الكبير ٧/ ١٦٧ : ت ٧٤٧ ، وتهذيب الكمال ٢٣/ ٤٥٦ ت ٤٨٣٣ ، والكاشف ٢/ ٣٣٩ : ت ٤٦٠٧ .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) تفسير مقاتل ٢٢٨/ أ .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله ، وبمثل روايته ورد من غير عزو في التفسير الكبير ٣١/ ٥٢ .

(٧) المأوى : كل مكان يأوي إليه شيء ليلاً أو نهاراً ، وقد أوى فلان إلى منزله ، يأوي أوياً .
الصحاح (أوا) ٦/ ٢٢٧٤ ، وانظر : لسان العرب (أوا) ١٤/ ٥٢ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله .

(١١) سورة الرحمن ٤٦ ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ .
ومما جاء في تفسيرها : أنه يجوز أن تكون مصدراً وموضعاً ، فإن جعلته موضعاً كان المعنى : مقامه بين يدي ربه للحساب ؛ أي المقام الذي يقفه فيه ربه .
وإن جعلته مصدراً جاز فيه وجهان :
قيامه لربه ، يدل عليه قوله : ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين :٦] . =

﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾ قال عطاء[١] ، والكلبي[٢] ، (ومقاتل[٣])[٤] : نزلت في مصعب بن عمير .

والمعنى نهى نفسه عن المحارم التي يشتهيها ، وعما كان يهوى في الجاهلية .

وقال مقاتل : هو أن الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه على الله للحساب فيتركها[٥] ، فذلك قوله : ﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ ؛ أي مأواه ومصيره .

قال ابن عباس : يريد مأوى مصعب بن عمير نزلت فيه[٦] .

ثم هي لمن بعده ممن كان بهذه الصفة .

قال الفرَّاء : يريد مأوى من وصفناه بما وصفناه به من خوف ربه ، ونهى نفسه عن هواها[٧] .

= والآخر : قيام ربه عليه ؛ أي إشرافه واطلاعه عليه بالعلم ، ويدل عليه قوله : ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ﴾ [الرعد :٣٣] الآية .
والمفسرون على القول الأول في المقام ، قال ابن عباس : يريد مقامه بين يدي ربه خاف ذلك المقام ، فترك المعصية والشهوة . وقال مجاهد : إذا هم بمعصية فذكر مقام الله عليه في الدنيا فتركها ، وعلى هذا المقام مصدر .

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثل قوله من غير عزو عند تفسير قوله : ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ في النكت والعيون ٦/ ٢٠٠ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٣٥ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٠٦ .

(٣) تفسير مقاتل ٢٢٨/ أ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) ورد بنحو قوله في معالم التنزيل ٤/ ٤٤٥ ، وزاد المسير ٨/ ١٧٧ .

(٦) ورد بمعنى هذه الرواية عن ابن عباس في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٠٦ ، وذكر في أحدها عنه أنها نزلت في رجلين : أبي جهل بن هشام ، ومصعب بن عمير العبدري . والأخرى من رواية طويلة أنها نزلت في مصعب بن عمير ، وأخيه عامر بن عمير .

(٧) معاني القرآن ٣/ ٢٣٤ بيسير من التصرف .

٤٢. ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ ، مفسر في آخر سورة الأعراف[١][٢] ؛ أي متى وقوعها ، وقيامها .

٤٣. ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ قال عطاء : يريد لم أطلعك على علمها[٣][٤] .

وقال الكلبي : يقول ما أنت وذاك أن تذكرها[٥] .

والمعنى لست في شيء من ذكرها[٦] وعلمها ؛ أي لا تعلمها .

و ﴿فِيمَ﴾ استفهام بمعنى الجحد[٧] .

٤٤. ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾ .

---

(١) في (أ) : الأنعام ، وهو خطأ .

(٢) سورة الأعراف ١٨٧ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ .
ومما جاء في تفسيرها : يسألونك قال ابن عباس : إن قوماً من اليهود قالوا : يا محمد أخبرنا عن الساعة متى تكون إن كنت نبياً ؟ وقال الحسن وقتادة : هم قريش ، قالت لمحمد ﷺ : متى الساعة ؟
عن الساعة قال ابن عباس : يريد التي لا بعدها ساعة .
وقال الزَّجَّاج : هاهنا الساعة التي يموت فيها الخلق .
وقوله : أيان معناها الاستفهام عن الوقت الذي لم يجئ ، وهو سؤال عن السؤال على جهة الظرف للفعل .
وقوله تعالى : مرساها المرسى : مفعل من الإرساء ، وهو الإثبات ، يقال : رسا الشيء يرسو إذا ثبت ، وأرساه غيره ، قال الله : والجبال أرساها .
ومعنى : أيان مرساها متى يقع إثباتها ، قال بعضهم : مرساها : قيامها ، وهو معنى وليس بتفسير ، وقال الزَّجَّاج : متى وقوعها ، وقال ابن قتيبة : متى ثبوتها .

(٣) بياض في (ع) .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) في (أ) : ذكراها .

(٧) أي النفي .

قال أبو إسحاق : أي منتهى علمها[١] . (وهو معنى قول المفسرين[٢])[٣] .

قال ابن عباس : يريد علم ذلك عندي[٤] .

٤٥ . ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا﴾ ، قال الزَّجَّاج : أي إنما أنت[٥] في حال إنذار من يخشاها[٦] ، وتنذر أيضاً في ما يستقبل من يخشاها ، ومفعل وفاعِلٌ إذا كان كل واحد منهما لما يستقبل ، وللحال نوَّنته ؛ لأنه يكون بدلاً من الفعل ، والفعل لا يكون إلا نكرة ، وقد يجوز حذف التنوين على الاستخفاف . والمعنى : معنى ثبوته[٧] ، فإذا كان لما مضى فهو غير منون ألبتة تقول : أنت منذر زيداً ؛ أي أنت أنذرت زيداً[٨] .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٨١ بنصه .

(٢) قاله ابن عباس . انظر : الدر المنثور ٨/ ٤١٣ وعزاه إلى ابن أبي حاتم ، وابن مردويه بسند ضعيف . ومن قال بمعنى ما قاله أبو إسحق : الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٤٩ ، والثعلبي : في الكشف والبيان ج ١٣ : ٣٩/ أ ، والماوردي في النكت والعيون ٦/ ٢٠١ ، وانظر أيضاً : معالم التنزيل ٤/ ٤٤٥ ، وزاد المسير ٨/ ١٧٨ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٥٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٠٧ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٥٢ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) فقوله : إنما أنت : بياض في (ع) .

(٦) وهذا معنى لقراءة من قرأ : منذرٌ بالتنوين ، وقد قرأ بذلك : أبو جعفر ، وأبو عمرو على الأصل ، وقرأ الباقون منذرُ من غير تنوين ؛ لأجل التخفيف .
انظر : القراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٧٤٦ ، والحجة ٦/ ٣٧٥ ، والمبسوط ٣٩٥ ، والنشر ٢/ ٣٩٨ ، وإتحاف فضلاء البشر (٤٣٣) ، المهذب ٢/ ٣٢٢ .

(٧) يعني ثبوت التنوين . معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٨٢ .

(٨) المرجع السابق بيسير من التصرف .

وقال الفرَّاء : التنوين ، وتركه كلٌ صواب ، كقوله : ﴿بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦ﴾ [الطلاق :٣] ، (وبالغٌ أمره . ﴿مُوهِنُ كَيۡدِ﴾ [الأنفال :١٨])[١] ، (وموهنٌ كيدَ)[٢] .

وقال أبو علي الفارسي : وجه التنوين ، أن اسم الفاعل للحال ، ويدل على ذلك قوله : ﴿إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلۡوَحۡيِ﴾ [الأنبياء :٤٥] ، ومن أضاف استخف الحذف ، فحذف التنوين ، كقوله : ﴿عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ﴾ [الأحقاف :٢٤] ، ونحو ذلك مما جاء على لفظ الإضافة ، والمراد به الانفصال ، قال : ويجوز أن تكون الإضافة للمضي ، نحو : ضارب زيداً أمس ؛ لأنه قد فعل الإنذار[٣] .

قال الكلبي : إنما أنت مخوف من يخاف قيامها[٤] .

والمعنى : إنما ينفع إنذارك من يخافها ؛ لأنه كان منذراً للكافة ، ولكن لمن كان إنذاره من يخشاها لا ينفع[٥] ، كأنه لم تنذره ، وهذا كقوله : ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم﴾ [فاطر :١٨] .

قال مقاتل : «إنما أنت منذر من يخشاها» فصدق بها[٦] .

٤٦ . ﴿كَأَنَّهُمۡ﴾ يعني كفار قريش .

﴿يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا﴾ يعاينون القيامة . ﴿لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ﴾ في الدنيا .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
(٢) معاني القرآن ٣/ ٢٤٣ بتصرف .
(٣) الحجة ٦/ ٣٧٥ بتصرف .
(٤) لم أعثر على مصدر لقوله . وورد بمثله من غير عزو في زاد المسير ٨/ ١٧٨ .
(٥) في (أ) : زيادة : كان ، وهي لفظة زائدة لا يستقيم الكلام بإثباتها .
(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ قال الكلبي : يقول لم يمكثوا في قبورهم ، ولا في الدنيا إلا قدر آخر نهار أو أوله[١] .

وهذا كقوله : ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ [الأحقاف :٣٥][٢] . وقوله : ﴿أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ .

قال عطاء عن ابن عباس : (الهاء) ، والألف صلة للكلام ، تريد : لم يلبثوا إلا عشية أو ضحى)[٣] .

وقد مر بيانه[٤] .

وذكر الفرَّاء[٥] ، والزَّجَّاج[٦] ، كلاماً دلَّ على أن المراد بإضافة الضحى إلى العشية إضافتها إلى يوم العشية ؛ لأنه للعشية ضحى ، وإنما يكون ليوم تلك العشية ، كأنه قيل : إلا عشية أو ضحى يومها ، والعرب تقول : آتيك العشية أو غداتها . على ما ذكرنا .

ومعنى الآية : أن ما أنكروه سيرونه حتى كأنهم لم يزالوا فيه ، وكأنهم لم يلبثوا في الدنيا[٧] إلا ساعة ثم مضت كأنها لم تكن .

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد معنى قوله من غير نسبة في الوسيط ٤/ ٤٢١ .

(٢) في (أ) : عشية أو ضحى .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) ، ولم أعثر على مصدر له .

(٤) وقد جاء في تفسير آية ٣٥ من سورة الأحقاف قوله : ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ ﴾ ؛ أي من العذاب في الآخرة ، لم يلبثوا إلا ساعة من نهار ، قال الكلبي : لم يمكثوا في القبور إلا ساعة ، وقال مقاتل : لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من نهار .
والمعنى : أنهم إذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كأنه ساعة من النهار ، وكأنه لم يكن لهول ما عاينوا ؛ ولأن الشيء إذا مضى كأنه لم يكن وإن كان طويلاً .

(٥) معاني القرآن ٣/ ٢٤٣ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٨٢ .

(٧) بياض في (ع) .